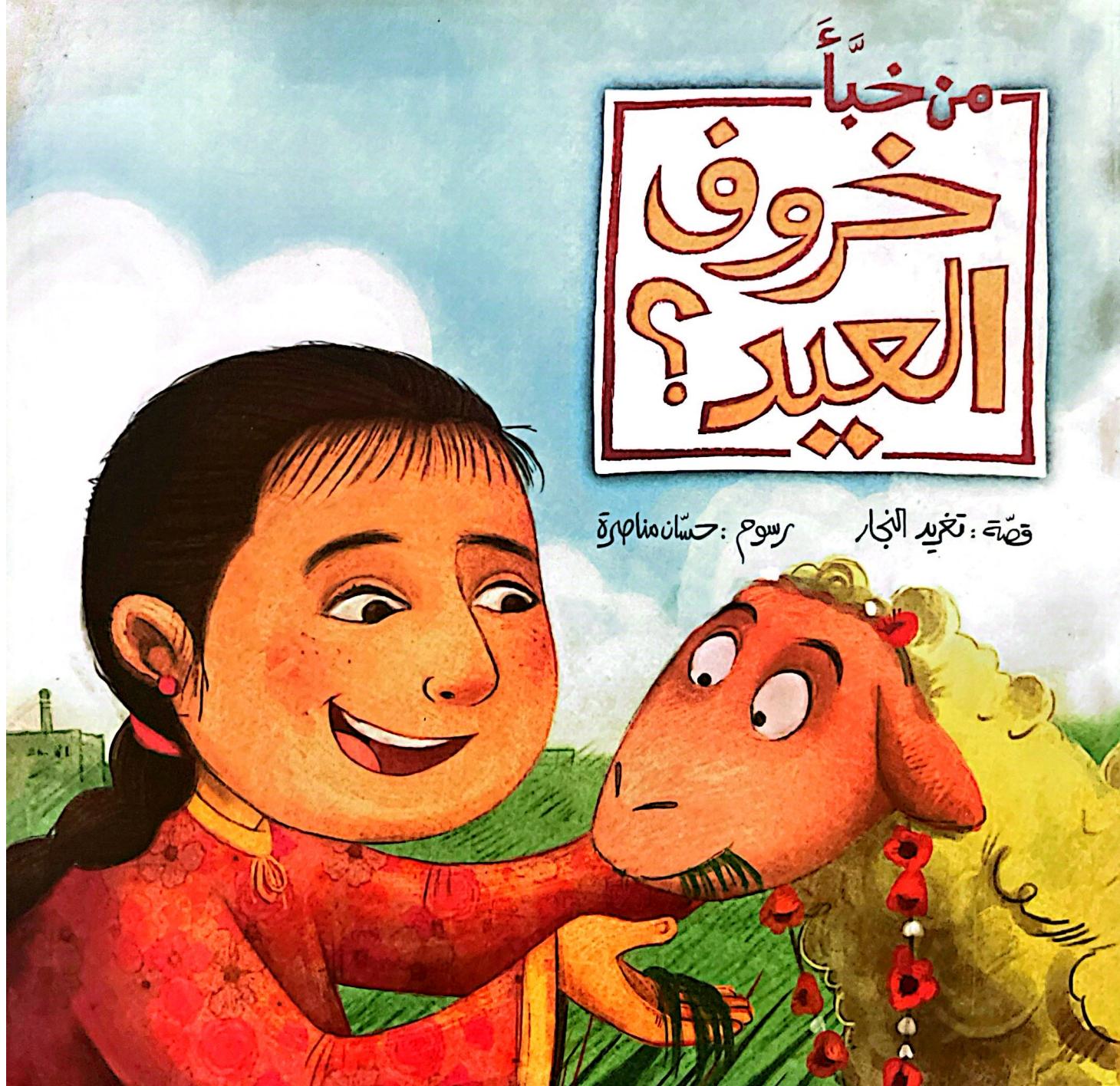


# من خبأ حروف العيد؟

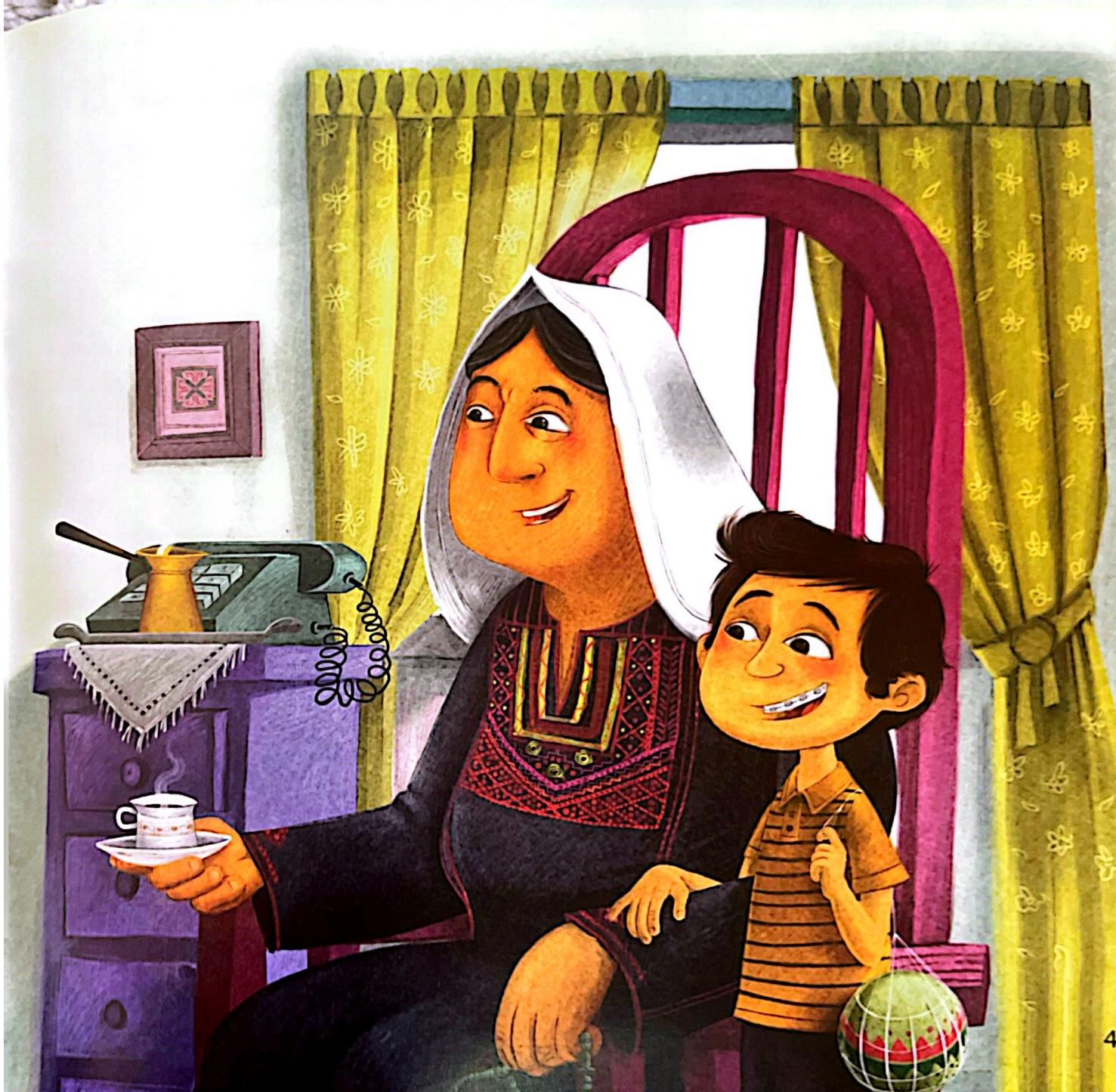
قصة: تخيير النبار رسم: حسان مناصرة





قَبْلَ عِيدِ الْأَضْحَى بِأَيَّامٍ، حَضَرَتِ الْجَدَّةُ "فَطْوُمُ" مِنْ فِلَسْطِينَ لِزِيَارَةِ عَايَلَتِهَا  
وَالْأُخْتِفَالِ مَعْهُمْ بِعِيدِ الْأَضْحَى.





بَعْدَ أَنْ ارْتَاحَتِ الْجَدَّةُ مِنْ تَعْبِ السَّفَرِ،  
أَخْضَرَتْ سَلْمَى مَلَابِسَ الْعِيدِ الْجَدِيدَةَ لِتُرِيَهَا لِجَدَّهَا  
وَهِيَ تَقُولُ: مَا رَأَيْكِ بِطَقْمِ الْعِيدِ يَا جَدَّتِي؟  
أَلَيْسَ جَمِيلًاً؟



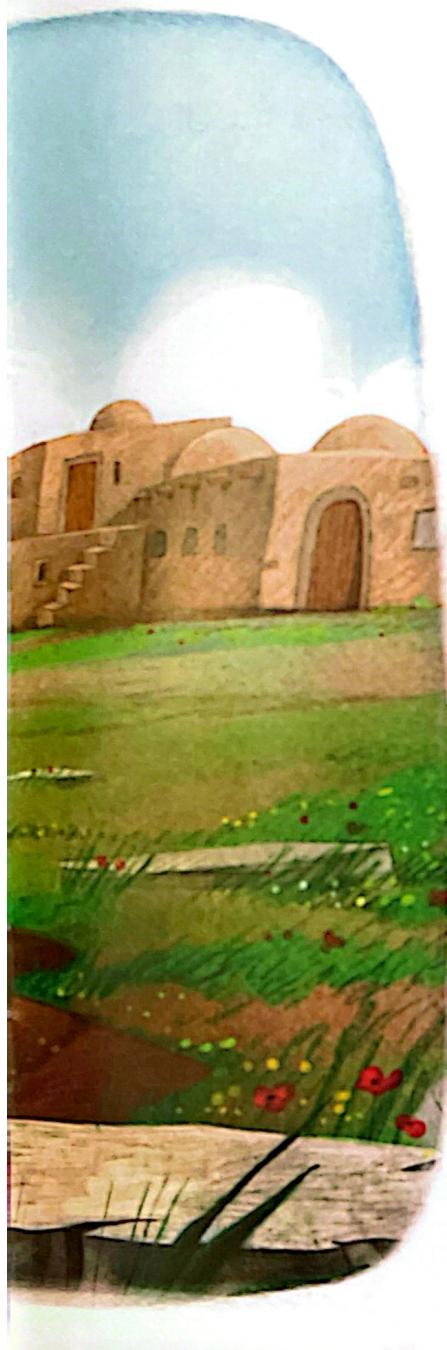


6

قالَتِ الجَدَّةُ وَهِيَ تَضْحَكُ: طَقْمٌ جَمِيلٌ! حَقًا جَمِيلٌ!  
ثُمَّ صَمَّاتْ وَسَرَحَتْ بِأَفْكَارِهَا بُرْهَةً وَقَالَتْ: آه... الْحَدِيثُ عَنِ الْعِيدِ ذَكَرَنِي  
بِقِصَّةٍ حَصَلَتْ مَعِي وَأَنَا فِي مِثْلِ عُمُرِ سَلْمَى.  
قالَ مَا هِرْ وَسَلْمَى بِصَوْتٍ وَاحِدٍ: احْكِي لَنَا يَا جَدَّتِي! احْكِي لَنَا!



قَالَتِ الْجَدَّةُ: كُنْتُ يَوْمَئِذٍ فِي السَّابِعَةِ مِنْ عُمْرِي،  
وَفِي أَحَدِ الْأَيَّامِ، جَاءَتْ بَدَوِيَّةً وَمَعَهَا حَمْلٌ صَغِيرٌ  
تَعْرِضُهُ عَلَيْنَا؛ لِنَشْتَرِيهُ وَنَرْبِيَهُ لِنُضَخِّيَ بِهِ يَوْمَ الْعِيدِ.  
اقْتَرَبَتْ مِنَ الْحَمْلِ الصَّغِيرِ وَصِرْتُ أُلَاعِبُهُ.





سَعِدْتُ كَثِيرًا حِينَ وَافَقْتُ أُمّي عَلَى شِرائِهِ.  
وَمِنْذُ ذَلِكَ الْيَوْمَ، أَصْبَحَ الْحَمْلُ الْجَمِيلُ صَدِيقِي،  
يَلْحَقُ بِي أَيْنَما أَذْهَبُ.  
كُنْتُ آخُذُهُ لِيَرْعَى فِي الْبَرِّيَّةِ، وَأَزِينُهُ بِالْأَزْهَارِ،  
وَأَتَسَابِقُ مَعْهُ وَأَحْكِي لَهُ أَسْرَارِي.





وَفِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ، سَمِعْتُ أُمِّي وَخَالَاتِي تَتَحَدَّثَانِ  
عَنْ "خَرَوْفِ الْعِيدِ" وَهُمَا تُشِيرَانِ إِلَى خَرَوْفِي،  
وَتَبَادَلَانِ الْوَصْفَاتِ عَنْ كَيْفِيَّةِ تَبَهِيرِهِ وَطَبْخِهِ.  
وَلِأَوَّلِ مَرَّةٍ فَهِمْتُ مَا مَعْنَى أَنْ يَكُونَ خَرَوْفِي  
"خَرَوْفُ الْعِيدِ".

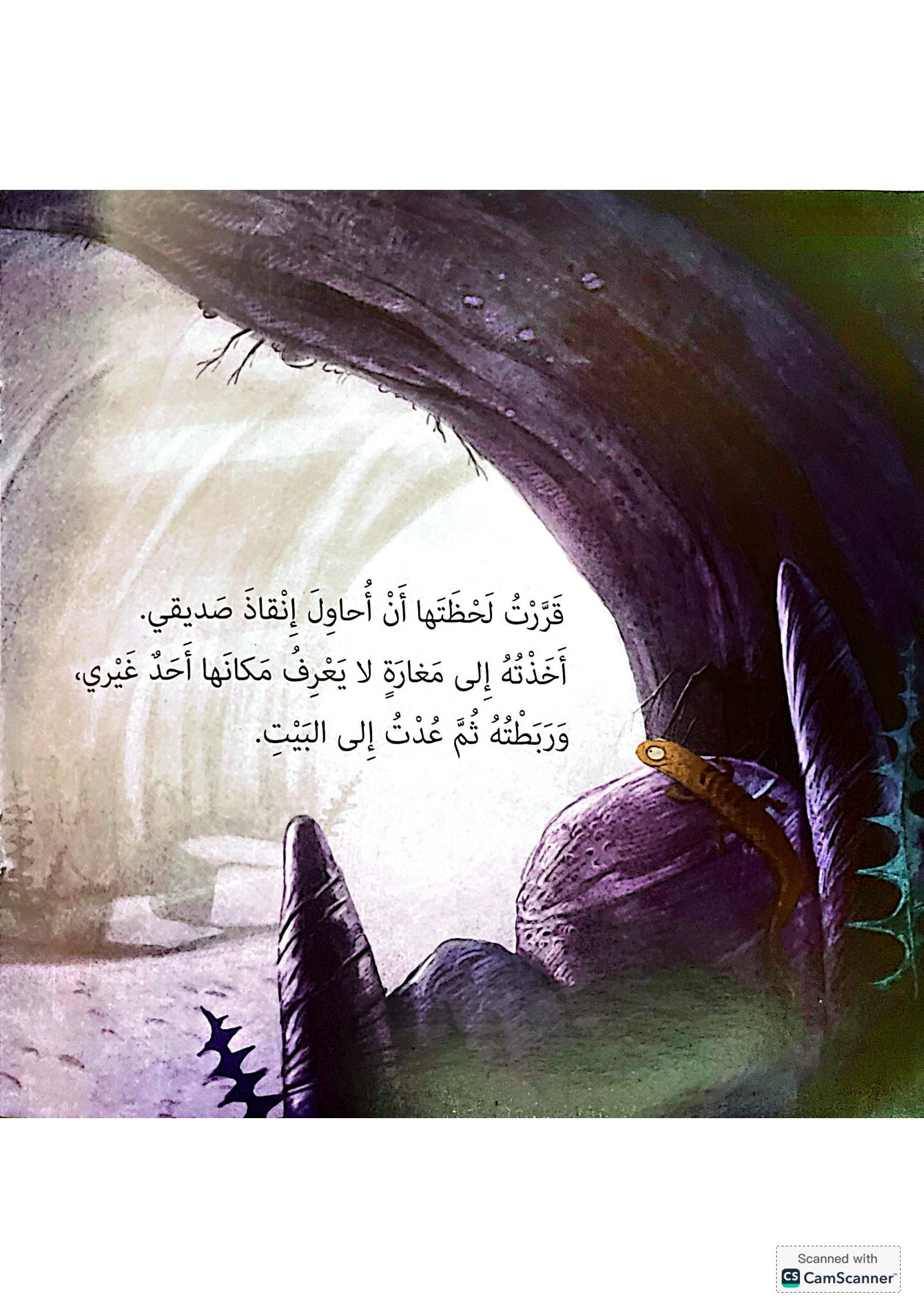






أَخَذْتُ الْخَرَوفَ لِيَرْعَى وَالْحُزْنُ يَفْطُرُ قَلْبِي،  
وَخَرَوْفِي لَا يَدْرِي مَاذَا يَنْتَظِرُهُ،  
يَقْفِزُ هُنَا وَهُنَاكَ وَيَقُولُ: ماء... ماء... ماء.





قَرَّرْتُ لَحْظَتَهَا أَنْ أُحَاوِلَ إِنْقَادَ صَدِيقِي.  
أَخَذْتُهُ إِلَى مَغَارَةٍ لَا يَعْرِفُ مَكَانَهَا أَحَدٌ غَيْرِي،  
وَرَبَطْتُهُ ثُمَّ عُدْتُ إِلَى الْبَيْتِ.



سَأَلَتْنِي أُمِّي عَنِ الْحَمَلِ فَقُلْتُ: ضَاعَ!  
صَاحَتْ أُمِّي: "خَرُوفُ الْعِيدِ" ضَاعَ!  
كَيْفَ حَدَثَ ذَلِكَ؟ قَوْلِي لَنَا أَيْنَ هُوَ؟ أَيْنَ؟  
بَحَثَ إِخْوَتِي عَنِ الْخَرُوفِ طَويِّلاً... طَويِّلاً،  
وَلَكِنْ دُونَ جَدْوِي.





كَانَ جَدِّي - رَحْمَةُ اللَّهُ - يُحِبُّنِي وَيُدَلِّلُنِي، فَأَسْرَعْتُ أَخْتِيَ فِي حِضْنِهِ  
وَأَنَا أَبْكِي وَأَقُولُ: لِمَاذَا يَحِبُّ أَنْ نُضَحِّي بِالْخَرْوَفِ يَا جَدِّي؟ لِمَاذَا؟

ضَمَّنَنِي جَدِّي إِلَيْهِ وَقَالَ لِي بِكُلِّ لُطْفٍ: فِي عِيدِ الْأَضْحَى يَا حَبِيبَتِي  
يَتَذَكَّرُ الْمُسْلِمُونَ قِصَّةً سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - عِنْدَمَا أَرْسَلَ اللَّهُ  
إِلَيْهِ الْمَلَكَ جِبْرِيلَ بِخَرْوَفٍ كَبِيرٍ لِيُضَحِّي بِهِ فِدَاءً لِابْنِهِ إِسْمَاعِيلَ،  
هَزَّتُ رَأْسِي وَقُلْتُ: أَعْرِفُ... أَعْرِفُ هَذِهِ الْقِصَّةَ يَا جَدِّي، وَلَكِنْ...

أَضَافَ جَدِّي مُؤَكِّدًا: وَهَذِهِ الْأُضْحِيَّةُ يَا حَبِيبَتِي تُسْعِدُ الْفُقَرَاءَ  
وَالْمَسَاكِينَ عِنْدَمَا نُعْطِيهِمْ جُزْءًا مِنْهَا، وَتَجْمَعُنَا حَوْلَ مَائِدَةِ الْغَدَاءِ  
فَرِحِينَ مُحتَفِلِينَ بِالْعِيدِ.



ي - رَحْمَةُ اللَّهِ - يُجْبِي وَيُدَلِّي، فَأَسْرَغْتُ أَخْبَرِي فِي حِضْنِهِ  
وَأَقُولُ لِمَا يَحْتَلُ أَنْ تُصْحِي بِالْحَرْوَقِ يَا جَذِي؟ لِمَادَا؟

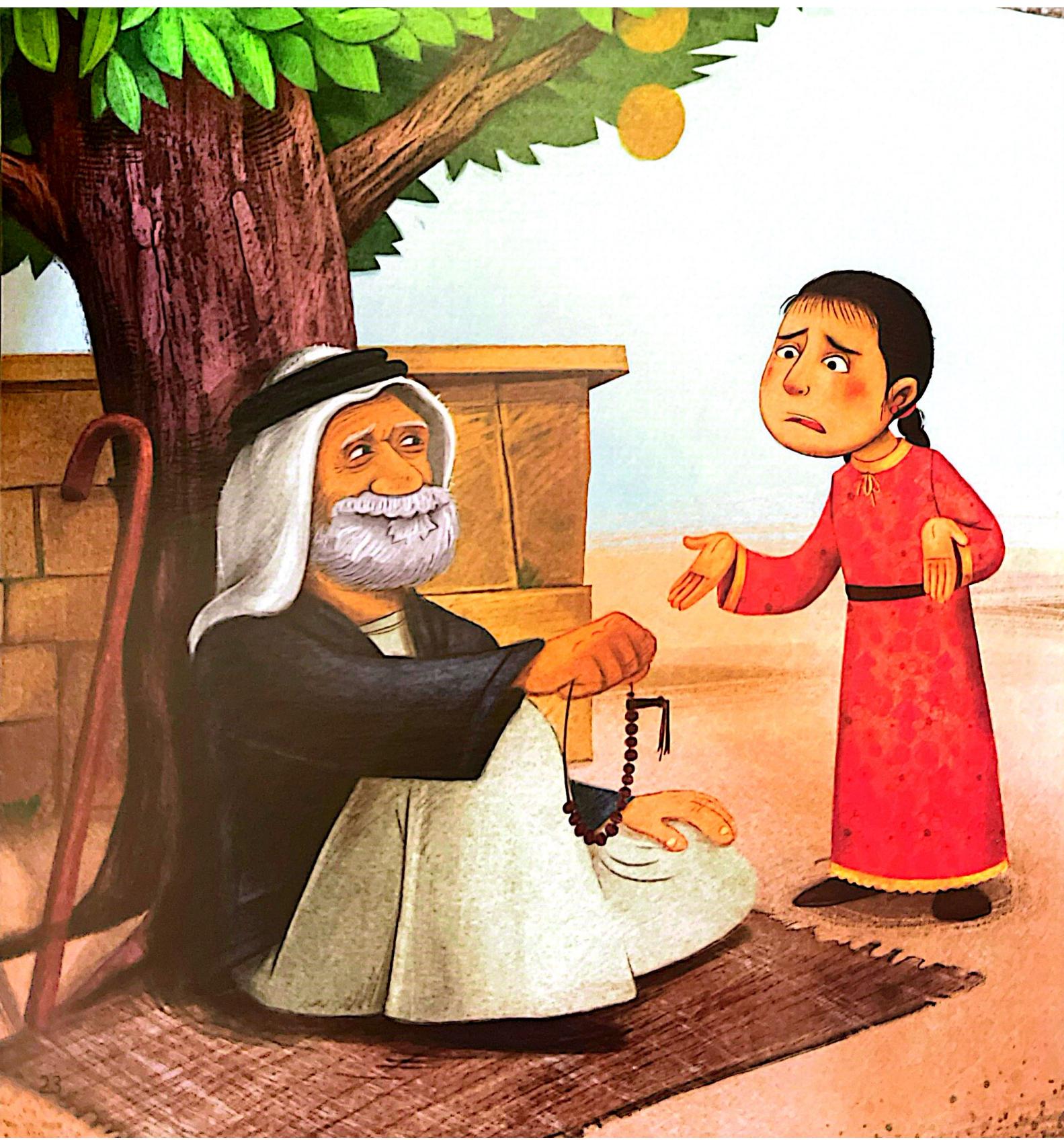
ي إِلَيْهِ وَقَالَ لِي يَكُلُّ لَطْفِيَ فِي عِيدِ الْأَضْحَى يَا حَسَنِي  
لِسُونَ قَصَّةَ شَهْنَاهِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، عِنْدَمَا أَرْسَلَ اللَّهُ  
جِزِيرَةً بِحَرْوَقٍ كَيْرِي لِي صَحِيَّ بِهِ فَدَاءً لِإِلَيْهِ إِسْمَاعِيلَ  
وَقَدْ نَعْرَفُ أَعْرَفُ هَذِهِ الْقَصَّةَ يَا جَذِي، وَلَكِنْ...

يَكُلُّ وَقَدْنَاهُ الصَّحِيَّ يَا حَسَنِي شَهْنَاهُ الْقَرَاءَ  
مَا تُصْحِيَهُ جَوَاهِيرَهُ وَتَجْعَلُهُ حَوْلَ مَلِكَةِ الْعَدَاءِ

قُلْتُ وَأَنَا أَبْكِي: نَعَمْ... نَعَمْ! وَلَكِنْ لَوْ تَعْرِفُ يَا جَدِّي كُمْ أُحِبُّ هَذَا  
الخُرُوفَ الصَّغِيرَ لَقَدْ... لَقَدْ أَضْبَحَ صَدِيقِي.  
أَرْجُوكَ سَاعِدْنِي يَا جَدِّي... سَاعِدْنِي!

قَالَ جَدِّي : أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ! مَا كَانَ يَجِبُ أَنْ يَسْمَحَ الْكِبَارُ  
لِصَغِيرَةِ مِثْلِكِ أَنْ تَتَعَلَّقَ "بِخَرُوفِ الْعِيدِ"!  
هَيَا كُفَّيْ عَنِ الْبُكَاءِ يَا صَغِيرَتِي وَسَأُحَاوِلُ أَنْ أُسَاعِدَكِ.  
وَلَكِنْ حَذَارِ يَا فَطُومْ... حَذَارِ أَنْ تَتَعَلَّقِي بِأَضْحِيَّةِ الْعِيدِ مَرَّةً ثَانِيَّةً.

قُلْتُ لِجَدِّي: أَعِدُّكَ يَا جَدِّي... أَعِدُّكَ!



صَمَتْ جَدِّي قَلِيلًا ثُمَّ نادَى أُمِّي وَسَأَلَهَا: مَا رَأَيْكِ يَا ابْنَتِي لَوْ نَشْتَرِي خَرْوَافًا  
آخَرَ لِلْعِيدِ وَنُرَبِّي "حَمَلَ فَطَوْمَ" مَعَ أَغْنَامَ أُخْرَى؛ لِيُضْبِحَ عِنْدَنَا عَدْدُ مِنَ  
الْأَغْنَامِ نَسْتَفِيدُ مِنْ حَلِيبِهَا؟ احْتَجَتْ أُمِّي أَوْلَ الْأَمْرِ،  
وَلَكِنَّهَا أَخِيرًا وَافَقَتْ.

كِذْتُ أَطِيرُ مِنَ الْفَرَحِ،  
وَأَفْطَرْتُ جَدِّي بِالْقُبُلَاتِ  
وَأَنَا أَقُولُ: أَعْدُكَ يَا جَدِّي! أَعْدُكَ  
لَنْ أَتَعْلَقَ بِأَضْحِيَّةِ العِيدِ ثَانِيَةً.









فِي صَبَّيَّةِ الْعِيدِ، لَيْسَتُ فُسْتَانِي الْجَدِيدَ، وَرَكِبْتُ  
"أَرَاجِيَّهُ الْعِيدِ" مَعَ إِخْوَتِي.  
تَأْرِجَحْنَا، رَكَضْنَا، لَعْبَنَا، أَكَلْنَا الْمَعْمُولَ وَالْحَلْوَى.  
كَانَ عِيدًا يَا أَحِبَّائِي لَنْ أَنْسَاهُ أَبَدًا.



28

قَالَتْ سَلْمى مُمَازِحَةً جَدَّهَا: مَا هَذَا يَا جَدَّتِي؟  
أَنَا لَمْ أَعْرِفْ أَنِّي كُنْتِ شَقِيقَةً إِلَى هَذِهِ الدَّرَجَةِ وَأَنْتِ صَغِيرَةً!



لَمَعْتْ عَيْنَا الْجَدَّةِ بِمَرَحٍ وَهِيَ تَقُولُ: الشَّقِيقُ الْحَقِيقِيُّ يَا أَحِبَّائِي  
هُوَ وَالِدُكُمْ عِنْدَمَا كَانَ صَغِيرًا.

صَاحَ مَا هِرْ بِحَمَاسٍ: اخْكِي لَنَا يَا جَدَّتِي! اخْكِي لَنَا!  
ضَحِكَ بَابَا وَقَالَ مُخْتَجِّا: لَا... لَا يَا أُمِّي. أَرْجُوكِ أَلَا تَخْكِي.  
قَهْقَهَتِ الْجَدَّةُ وَقَالَتْ: بَلْ سَأَخْكِي.

ضَحِكَ الْجَمِيعُ طَويِّلاً وَاسْتَعْدَدُوا لِسَمَاعِ قِصَصٍ  
عَنْ شَقاوَاتِ الْوَالِدِ وَهُوَ صَغِيرٌ.



